وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية / كلية الآداب
قسـم الجغرافية

تخطيط المدن الأسلامية "البصرة – الكوفة"

بحث تقدم به الطالب

حسين علي كريم ياسين

الى قسـم الجغرافية ، كلية الأداب ، جامعة القادسية
وهو جزء من متطلبات نيل درجة بكالوريوس الآداب في الجغرافية

بأشراف الاستاذ

د. صفاء جاسم محمد

١٤٣٩هـ
٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

(اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)

صدق الله العظيم

الاعراف : آية ٧٤

((ب))

الإهداء

الى..... من اقلني الى شاطىء المستقبل بحلاوة الايام وعناد السنين

أبي الغالي.

الى..... ينبوع الحناع ونبراس الوفاء والاخلاص والامان

أمي الغالية.

الى..... شمعة الشمل وسنو الاصل اخوتي وأخواتي الاعزاء

.

الى..... من اوصد عني بوابة العناء بيدين من الاخوة والوفاء

الى استاذي اهدي ثمن جهدي المتواضع

لكم جميل الاحترام والتقدير

دمتم ودام سعيكم

((ج))

الشكر والتقدير

بعد ان اتممنا بعون الله تعالى وفضله هذه الدراسة المتواضعة فأني لا أجد من الكلمات ما أعبر بها عن شكري وامتناني العميق للدكتور الفاضل الذي كان من دواعي فخري واعتزازي ان يكون مشرفاً على بحثي الدكتور ((صفاء جاسم محمد)) الذي أنارت توجيهاته طريقي في أعمال هذه الدراسة ولولاه ماكان أي

جهد يثمر ولما كان هذا البحث ان يرى النور.

((د))

فهرست المحتويات

المواضيع	رقم الصفحة
الآية	ب
الاهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرست المحتويات	هـ
المقدمة	١ ــ ٣
مبررات اختيار البحث	٣
اهمية البحث	٤
المبحث الاول : التسمية والنشأة التأريخية لمدينتي البصرة والكوفة	٥
اولاً : التسمية والنشأة التأريخية	٦
ثانياً :العوامل الجغرافية لأنشاء موقع مدينتي البصرة والكوفة	٩
المبحث الثاني : التخطيط العام لمدينتي البصرة والكوفة	١٩
مدينة البصرة ومعالمها العمرانية	٢٠
مدينة الكوفة ومعالمها العمرانية	٢٦

المبحث الثالث : خصائص استعمالات الارض في المدن القديمة / البصرة والكوفة	٣٠
١.استعمالات الارض الدينية	٣١
٢. استعمالات الارض الادارية والسياسية لمدينتي البصرة والكوفة	٣١
٣.استعمالات الارض السكنية لمدينتي البصرة والكوفة	٣١ – ٣٢
٤.استعمالات الارض التجارية لمدينتي البصرة والكوفة	٣٢
٥.استعمالات الارض الصناعية لمدينتي البصرة والكوفة	٣٣
٦. استعمالات الارض للنقل والحركة في مدينتي البصرة والكوفة	٣٣
الخلاصة	٣٤
المصادر	٣٥

المقدمة

للمدن أهمية متميزة في مجرى تاريخ الانسانية وتطور حضاراتها ، فإن استقرار عدد كبير فيها ينمي بينهم علاقات خاصة ويؤدي الى ظهور مؤسسات أجتماعية واقتصادية وادارية وتخطيطية وتنظيم الحياة بما يحقق الأمن والطمأنينة وييسر النمو الاقتصادي والفكري والحضاري ، وبذلك أنفرد العراق بأقامة مركزين فيه هما الكوفة والبصرة ، وقد تأسستا في زمن متقارب مبكر سنة (١٧هـ) واشتركتا في سمات عامة تميزتا بها ، منها ان غالبية سكانهما من المقاتلة العرب الذين قدموا من شبه الجزيرة ، وهم يدينون بالأسلام ويعملون على اعلاء كلمته وتوسيع دولته ، فالكوفة عند بدأ تأسيسها كان عدد المقاتلة الذين أسسوها كبيراً ، وكانوا قد أتمو دحر الجيوش الساسانية في معارك القادسية وجلولاء ، ودخلو المدائن بعد ان فر منها كسرى ، وشاركوا في فتح الجزيرة الفراتية ، كما انتصروا في معركة نهاوند الحاسمة

ووسعوا دولة الاسلام في شمالي الهضبة الايرانية ومدوها الري واطراف قزوين شمالاً ، والى أصفهان جنوباً.

خريطة (١) خريطة العراق العربي في العصر الكلاسيكي

خريطة العراق العربي في العصر الكلاسيكي

(القرن ١ و٢ هـ / ٨ و ٩ م)

أما مقاتلة البصرة فكان عددهم في بدء الفتوح قليل ، لا يتجاوز الالف ولم يواجهوا قوات عسكرية فارسية كبيرة ، ثم تزايد عددهم وتغلبوا على مرزباد وستميسان وعلى قوات الهرمزان في الاحواز ، وتابعوا توسعهم في زمن خلافة عثمان بن عفان فضموا الى الدولة الاسلامية أقليم فارس وكرمان فهيمنوا على كل جوانب الخليج العربي ، ثم فتحو سيستان وخراسان ومن نقلتهم المقاتلة العرب في خراسان تابعوا فتوحاتهم في ما وراء النهر.

أن البحث الذي اقدمه يعد دراسة تخطيط المدن الاسلامية البصرة – الكوفة ، وكل مايتصل بذلك من المعالم الارضية والخططية لتلك المدينتين العراقيتين في بداية تأسيسهما وكل ما حدث فيهن من تطورات عبر الازمنة التي مرا من خلالهن المدينتين ومن حكام حكومين خلال بداية تخطيطهن وتطورهن.

مبررات اختيار البحث

امور كثيرة من حياتنا الاسلامية في حاجة الى تضافر جهود الباحثين لأعطائها مزيد من الوضوح لتكتمل الصورة المشرقة التي عرفت بها حضارتنا الاسلامية.

ولعل من اهم هذه الامور دراسة المدن الاسلامية كيف نشأت وتطورت وتمت الحياة فيها بألوانها المختلفة سياسية كانت او فنية او اجتماعية او اقتصادية ، فكانت محفزة لأختيار هذا الموضوع أضافة الى مبرر اخر هو افتقار البحوث التأريخية الى دراسة نظامية مدنية اسلامية شاملة من هذا النوع عن العراق مع ان الدراسات الجغرافية والاثرية فيه مايشجع على ذلك ، وما يحفز ايضاً على مواصلة مثل هذه الدراسات و ان العراق يعتبر أقدم مركز لظهور المدن على سطح الكرة الارضية ، حسب ماتوصلت اليه التنقيبات الآثارية لحد الان واضواء هذا القطر على مخلفات عدد من الحضارات والمدنيات الناطقة بالمكانة السامية لتراثه العريق كما ان لهذه الدراسة الحضرية الاسلامية الحالية التي تعانيها مدننا في الوقت الحاضر ومن ثم تمكننا من اسقصاء الحلول العملية لها.

أهمية البحث :

هدفنا الاساس من هذا البحث ان نجعل البحث في الشخصية الحضرية لم يكن من عمل الجغرافيين والاجتماعيين وحدهم بل هو من مستلزمات البحث عند المؤرخين بأعتبار المدينة "كما يعرفها الجغرافيون" ظاهرة تأريخية مرئية في المظهر الارض يمكن ان تجددها بأحساساتنا الاخارجية ، فالمدينة اذن هي نتاج امتزاج بعدي التأريخ والجغرافية ، فدراسة البعد التأريخي للمدن وهو البحث على قدر كبير من الاهمية فالدراسة التأريخية اساس للدراسة الاصولية التي تهتم بها الجغرافية ، كذلك يصعب فهم اي مدينة بدةن الخلفية التأريخية ، فمدينة البصرة والكوفة على حد التعبير بأنهما من اقدم المدن العربية الاسلامية التي عرفها التأريخ ولذلك المدينة على حد تعبير لابلاش "كالشجرة تربتها الجغرافية وماؤها التأريخ" لذلك تكون أهمية كبيرة لمدينتي البصرة والكوفة في هذا الموضوع.

المبحث الاول

التسمية والنشأة التاريخية لمدينتي البصرة والكوفة

١- التسمية والنشأة التأريخية.

٢- العوامل الجغرافية لإنشاء موقع مدينتي البصرة والكوفة.

أولاً : التسمية والنشأة التأريخية لمدينة البصرة :

١.التسمية لمدينة البصرة :

اختلف اهل اللغة والادب وغيرهم في معنى البصرة ، وأختلفوا ايضاً في سبب التسمية ولاسيما أرجاع أحدهم لهذه التسمية الى الفارسية ، مما جعلنا نشك في ان اسم البصرة غير ذلك فقد ذكر في القاموس المحيط ولسان العرب :

أن معنى البصرة الارض الغليظة الرخوة الضاربة الى البياض او فيها بياض[١].

وجاء في معجم البلدان ان معناها مايلي قال الانباري : البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة ، وقال قطرب : البصرة حجارة رخوة فيها بياض ، وقال ابن الاعرابي : البصرة حجارة حلاب ، ورأيت في تلك الحجارة في اعلى المربد بيضاً حلاباً.

ثانياً : التسمية والنشأة التأريخية لمدينة الكوفة :

التسمية لمدينة الكوفة : لم تكن الكوفة معروفة بهذا الاسم تمصيرها ، وأنما كان موضعها أرضاً خالية من السكان ، على الضفة الغربية للفرات الاوسط ، شرقي مدينة الحيرة ، وكان بينهما وبين النهر لسان من الرمل ، يقترب عمودياً من الفرات يسمى الملطاط.

وكانت توجد على حافة البادية مسلحة تحرس (جسر الزوارق) المنصوب على الفرات الذي يغطى الى الطريق الذي يؤدي الى العاصمة صيفون الدائن)[٢].

وفي هذا السهل الخصيب المحصور بين الفرات شرقاً والبادية الواسعة ، المطلة على مشارف الشام غرباً بُنيت هذه المدينة التي أتخذت اسم الكوفة عند تمصيرها.

---

١ مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، مطبعة بغداد ، ١٩٨٢م ، ص٧٤.
٢ المصدر نفسه ، ص٨٢.

وقد ذكر المؤرخون واللغوين عدة اسباب لتسمية الكوفة فقيل سميت الكوفة نسبة الى ارضها التي كانت ارضاً رملية تخالطها حصباء : وقيل أيضاً ان سعر بن ابي وقاص ، عندما أختط موضع الكوفة ، قال المسلمين : تكوفو أي (اجتمعوا) ، وقيل ايضاً سميت الكوفة نسبة الى جبل صفير يقال له كوفان ، وعليه اختطت ، وقيل : سميت بهذا الاسم نسبة الى جبل (سانير سا) محاط بها كالكفافة عليها ، وقيل[1] انها نسبت منطقة أسمها كويفة أبن عمر.

وقيل سميت الكوفه لاستدارتها اولاجتماع الناس بها،وقيت سميت (كوفه)لموضعها من الارض وذلك لانه كل رمله يخالطها حصى تسمى كوفه ،وقيل غير ذلك.

قال ابن حوقل مدينه الكوفه قريبه من مدينه البصره في الكبر وهواؤها اصح وماؤها اعذب ،وهي على الفرات وبناؤها كبناء البصره[2].وقال القزويني هي التي مصرها الاسلاميون بعد البصره بسنتين ياتيها الماء بعذوبه وبروده ،واما البصره فياتيها الماء بعدتغيره وفساده.

ينسب الى الكوفه الامام ابو حنيفه ،وسفيان الثوري،وابواميه شريح القاضي ،وابو عبدالله سعيدابن جبير،وابوالطيب المتنبي امير الشعراء،وفيها جامع معروف بمشهدعلي وولده الحسين(عليهما السلام)واليه يحج الشيعه.

٢.النشاه التاريخيه لمدينه البصره :

يبدو ان العامل العسكري كان وراء نشاه مدينه البصره فكانت بدايات هذا العامل عباره عن غارات متلاحقه يقصدالغنيمه تشنها القبائل العربيه على القرى والمعسكرات الساسانيه في ارض السواد ،قبل الفتوح العربيه الاسلاميه .

١ مصطفى عباس الموسوي ، مصدر سابق ، ص٨٣.
٢ مهندس صبحي سليمان ، موسوعة المدن العربية ، الطبعة الاولى ، جامعة الازهر ، ٢٠٠٦ ، ص١٨٨.

خريطة (٢)[١]

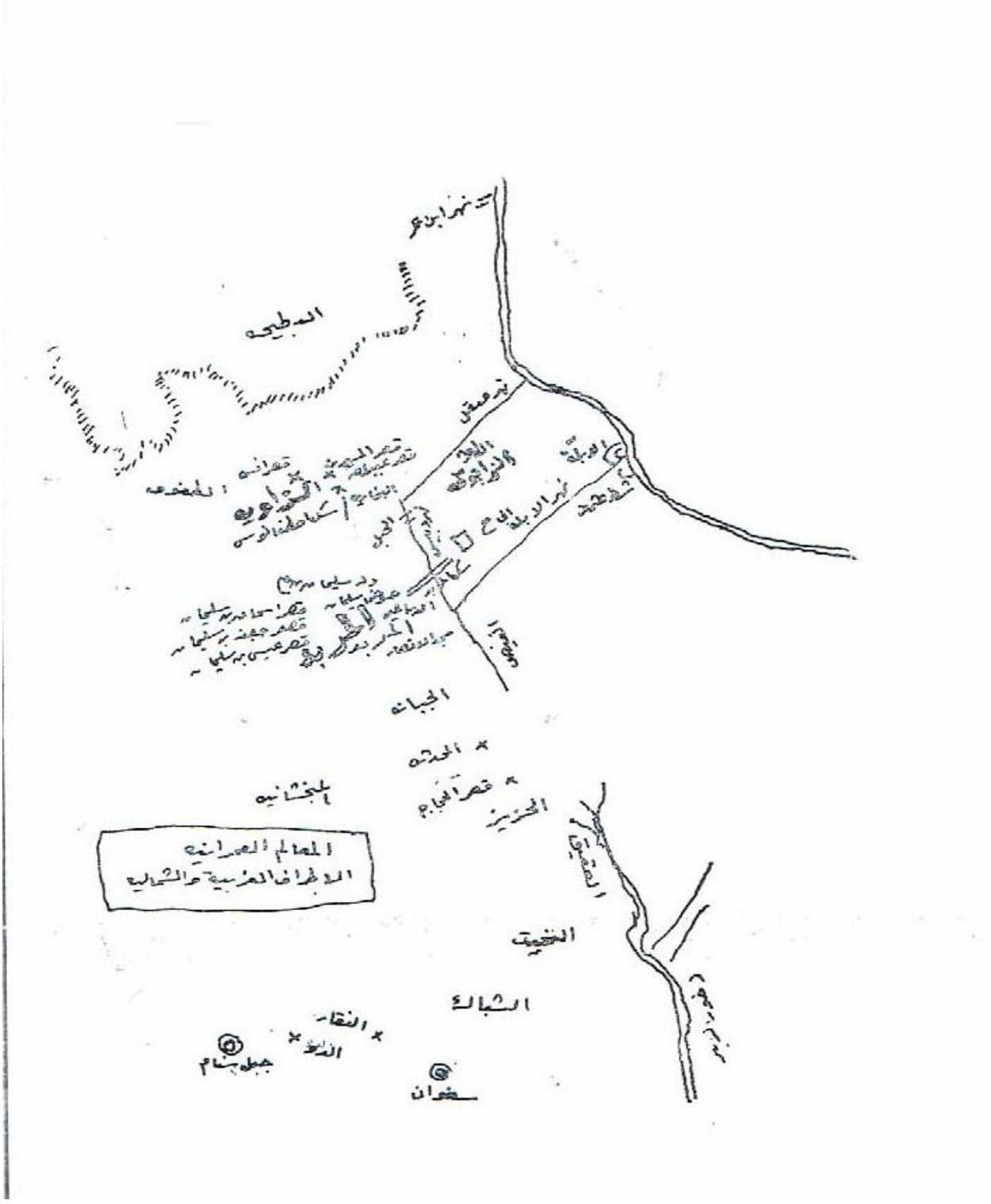

١ صالح احمد العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٦م ، ص١١٨.

ويبدوان منطقه البصره كانت تضطلع بدور مهم في حياه شبه جزيره العرب قبل الاسلام ،فكانت غارات الاعراب في صحرائهم المجاوره مقله على القرى والحاميات الفارسيه ومسكاها في المنطقه

والبصره في كلام العرب الارض الغليضه واتفق جمله من المؤرخين على ان تسميه البصره جاءت من الحجاره الموجوده فيهما وهي الجص اي الحجاره الرخوه ،فالعرب تسمي كت ارض حجارتها جص(البصره).

وقيل ان المسلمين حين وافوا مكان البصره للنزول بها ،نظروا اليها من بعيد ،وابصروا الحصى عليها فقالوا ان هذه ارض بصره يعنون جصه فسميت بذلك ،وقال قوم البَصر والبُصر الحَزان وهي الحجاره التي ليست بصلبه كانت ببقعتها عند اختطاطها.واحده بصره وبصَره وبُصره .وقال الازهري البصره بالكسره الحجاره الى البياض فاذا جاؤوا بالهاء قالوا البصره ،وذكر بعض المغاربه ان البصره الطين الملك وقيل الارض الطيبه الحمراء[1].

العوامل الجغرافيه لانشاء موقع مدينه البصره :

١.تخطيط مدينه البصره ان موضع مدينه البصره مر بمراحل سبقت التمصير ،منها تلك المرحله التي ترتبط باتخاذ القائد العربي عقبه بن نافع لها كمكان لتجمع المقاتلين ،فكانت دورهم انذاك الخيام والفساطيط ولم يكن لهم في لهم في الموضع بناء،وتبين احد الروايات ان عقبه هو الذي بدا عمليه رسم اول خطط للمدينه في حين توضح روايه اخرى ان محجن بن الاذراع السلمي هو الذي اختط اول خطه في المدينه ،وتشير روايه ثالثه الى ان نافع بن الحارث الثقفي[2].

٢.المسجد الجامع تتفق الروايات التاريخيه على ان المسجد الجامع اول وحده عمرانيه تاسست في البصره وقيل ان عتبه بن غزوان هو الذي قام باختطاطه سنه ١٤هـ \٦٣٥.

١ مصطفى عباس الموسوي ، مصدر سابق ، ص٧٥.
٢ د. عبد جبار ناجي ، دراسات في تأريخ المدن العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م ، ص١٣٦.

٢-النشاه التاريخيه لمدينه الكوفه :

ان الكوفه منذ نشاتها كانت تتحمل مقابله الجيوش الساسانيه كالبصره ولكن هذا التحمت كان قويا ،وله اكبر الاثر في انتصار المسلمين وانتشار الاسلام وحسبا ان نشير الى تلك القائمه عن فتوح الكوفه وايامها التي يقدمها ابن الفقيه الحمداني[١] وفيها دلاله واضحه وجليه من ان الكوفيين قاموا بدورفعال فيها.

فالكوفه بحق على حد تعبيرالامام علي (عليه السلام)(كنز الايمان وجمجمه الاسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء)

والكوفه المصدر المشهور بارض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء ،وتعددت الاراء حول تسميتها بالكوفه فالراي الاول يرجع التسميه الى نوعيه ارضها ،فقيل سميت الكوفه من قولهم تكون الرمل اي ركب بعضه بعضاً[٢].

ويذكر البعض ان ارضها يختلط بها الرمل بالحصى فكل حصباء ورمل مختلطين فهو كوفه ،والكوفه على حصباء وكل رمل حمراء يقال لها سهله وكل حصباء ورمل هكذا محتلطين فهو كوفه ،وقيل الكوفه الرمله الحمراء وبها سميت الكوفه وقيل ايضاً سميت الكوفه[٣]، لا ستدارتها اخذاًمن راي العرب (رايت كوفاناً وكوفواناً)بضم الكاف وفتحها.

٤-خطط الامالي :تاسست المدينه منذ اول تخطيطها وفقا للنظام القبلي كمدن الجزيره ،مكه ، المدينه ، وصارت لذلك انموذجا لمثل لهذا التخطيط للمدن والامصار الاسلاميه الاولى كالكوفه والفسطاط والقيروان ومع انها انقسمت الى اخماس خمسة يمثل كل واحد منها قبيله او مجموعه من القبائل والبطون ولعله اعطى ما نظاما دقيقا وهيئة منظمه وتشير الروايات التاريخيه الى ذلك التقسيم قد تم خلال ولاية زياد بن ابيه لكن من المرجح ايضا ان هذه الاخماس[٤].

كانت موجوده ابان ابي موسى الاشعري

---

١ مصطفى عباس الموسوي ، مصدر سابق ، ص٩٣.
٢ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، تخطيط المدن العربية الاسلامية الجديدة في العصر الراشدي (١٣ – ٤٠هـ ، ٦٣٤ – ٦٦١م) ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١م ، ص٢١٧.
٣ المصدر نفسه ، ص٢١٧.
٤ عبد الجبار ناجي ، مصدر سابق ، ص١٣٨.

أ.تخطيط مدينة الكوفه :

١-تخطيط المدينه : تقدم الرويات التاريخيه المتعلقه ببداية تخطيط موقع الكوفه عناصر تخطيطيه متشابهه مع تلك التي وجدت في البصره واهمها : بصفه طوبغرافيه للمنشات ومؤسسات الاداره عدد من البيوت المتفرقه التي ينشئها نظام قبلي ووحدات عمرانيه قليله ، البساطه في هيئة الموضع ويبدوا ان المقاتلين العرب قد استقروا في المرحله الاولى في خيام وفساطيط كما هو الحال في البصره وذلك لان الطبري اورد روايه مفادها ان العرب السابقين في الكوفه استاذنو من الخليفه في استخدام القصب لبناء وتشيد منازلهم وكان جواب الخليفه على طلبهم هذا ان (العسكر اجد احد بكم واذ كن لكم وما واحب ان اخالفكم) فسال (ما القصب ؟قالوا العكرش اذا روى قصب فصار ، فشانكم)[١].

١ د. عبد الجبار ناجي ، مصدر سابق ، ص١٦٠.

خريطة (٣)[١]

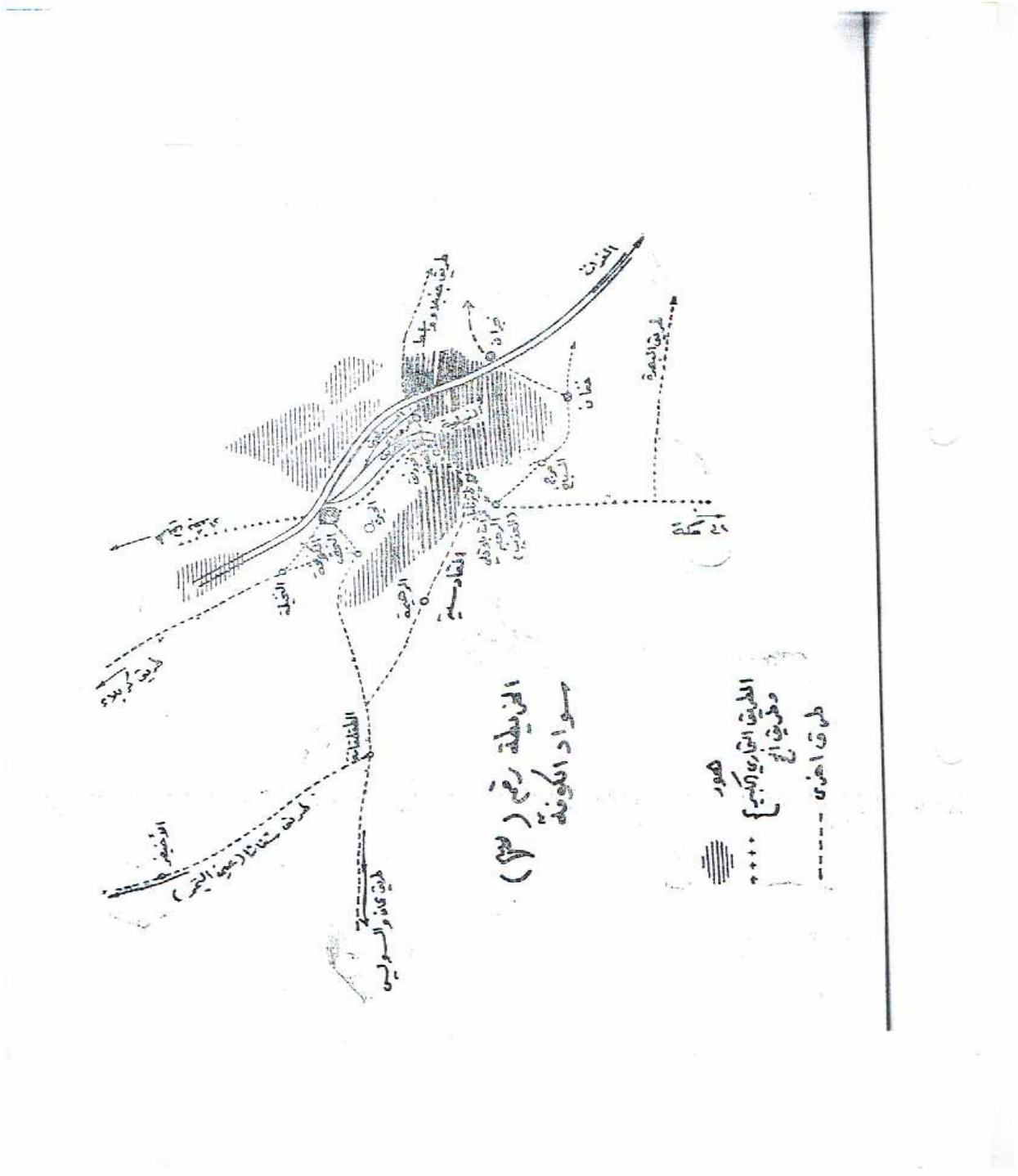

١ المسيو لويس ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩م ، ص١٣١.

وبذلك وافق الخليفه على اتخاذ القصب لانه اراد (من العرب الاستمرار في القتال لا الاستقرار)

٢-العامل الديني لمدينة الكوفه :يعد المسجد الجامع في الكوفه ، كما هو الحال في البصره ، اول وحده طوبغرافيه اتخذها سعد بن ابي وقاص بعد اتخاذ قرار الاختيار وكان في بداية الامر مسجدا مبنيا بالقصب لوجوده بكثرة في منطقة بطائح الكوفه وكانت هذه الماده هي التي استخدمت في بناء البيوت ايضا فكان العرب ينزعون القصب اثناء قيامهم بالحملات العسكريه ويقدمونه اذاكانت نسائهم معهم[١]

٣.دار الاماره : كان قصر الملك (او مايسمى اداريا بدار الاماره) يقع عند بداية التاسيس حيال المسجد الجامع وكان هناك طريق منقب يربط بين الاثنين وتبلغ مساحه هذا الطريق مائتي ذراع . وكان بين المال موضوعا في هذه الفتره في الاماره فصار يعرف بقصر الكوفه او قصر سعد . ومايذكر ان سعدا قد بنى على قصره بابا من الخشب وحصى على القصر ضعا من قصب ولما سمع الخليفه عمر بذلك ارسل من احرق الباب والحصى المحيط بالقصر.

١ د. عبد الجبار ناجي ، مصدر سابق ، ص١٦١.

صورة (١)[١]

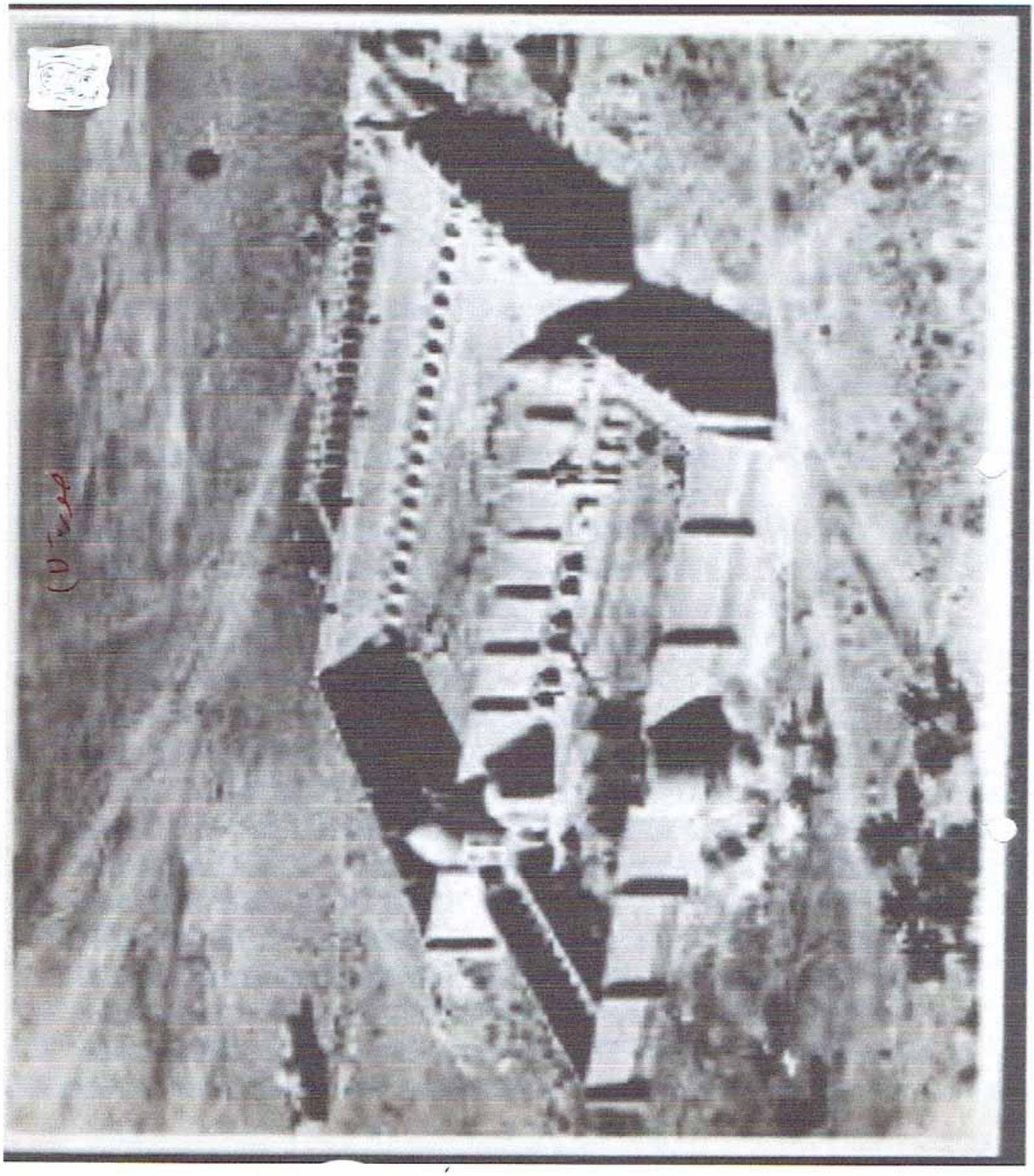

١ د. عبد الجبار ناجي ، دراسات في تأريخ المدن العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م ، ص٤٢٩.

وقد استند الخليفة في هذا العمل الى ان المسجد الجامع سيكون مأصولاً بالناس ليل نهار فيحرسون بذلك بيت المال. ونفذ سعد رأي الخليفة وأراغ بنايته ، فصار المسجد حيال بيوت الامال نهاية القصر على اليمين جهة القبلة ، ووسع بعد ذلك من الجهة اليمنى رحبة الامام علي (عليه السلام) ثم وسع ايضاً فصارت قبلة المسجد الى الرحبه وميمنة القصر.

مخطط (١)[١]

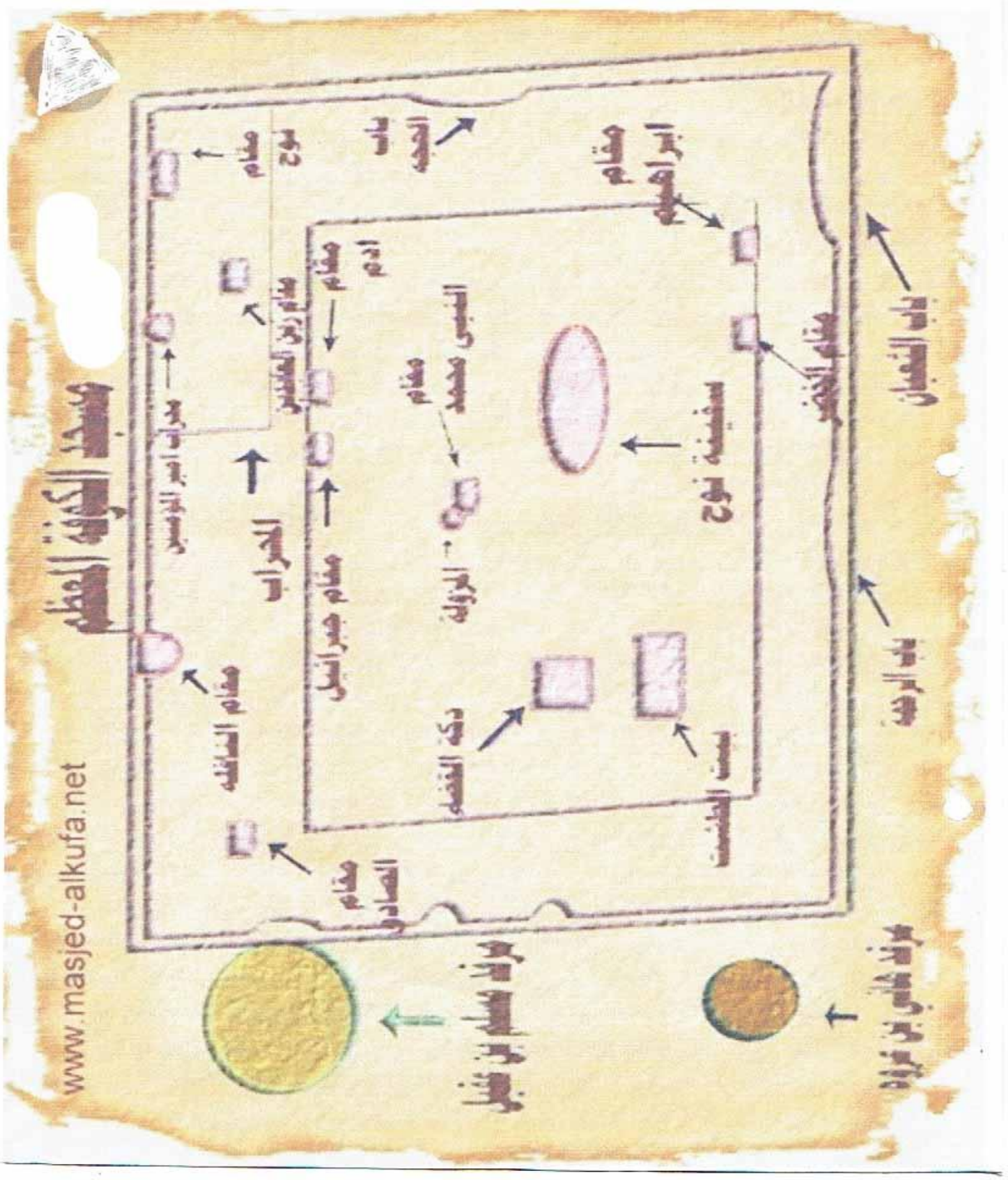

١ المسيو لويس ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، الطبعة الاولى ، ص١٧.

٤.خطط الاهالي :

لقد مرت خطط ومحلات سكن المقاتلين العرب الذين رافقو سعداً من المدائن بثلاث مراحل كانت بيوتهم في المرحلة الاولى تجمع بين الخيام والمنازل فإذا ماعادوا مرة اخرى الى الموضع أعادو بناء بيوتهم من القصب [١] ، الامر الذي يوضع عدم استقرار الموضع وأفتقاره الى وحدة مدنية وافتقاره الى الخطط والعمران.

٥.الاسواق :

يدحثنا الطبري ان الكوفة عند تخطيطها في المرحلة الاولى قد خصص صحنها ليتضمن المسجد الجامع ودار الامارة والاسواق. وبقي كذلك كي لا يتجاوز عليها القبائل او الاماكن السكنية. وكانت الاسواق في بداية الامر غير محددة بمكان واحد ، ولا يضمها بناء واحد ، واعتمد على قول الخليفة عمر ان (الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته).

٦.سور المدينة :

كان من البديهي ان تخلو مدينة الكوفة عند تأسيسها سنة(١٧هـ) من السور وذلك لأنها كانت في تبدل وتوسع ومستمرين فعلاً عن انعدام الحاجة الى السور لبقاء ارتباط الموضع بمركز القيادة العربية بشكل سهل وميسور [٢].

ولم يبقى سور الكوفة طويلاً اذ ان أبن حوقل والمقدسي لم يشيرا الى وجوده وعندما زارها ابن جبير في القرن السادس الهجري أشار بأن المدينة كانت خالية من السور.

---

١ المصدر نفسه ، ١٦٤.

٢ د. عبد الجبار ناجي ، مصدر سابق ، ص١٦٥.

صورة (٢) مسجد الكوفة وما حوله "منظر جوي"[١]

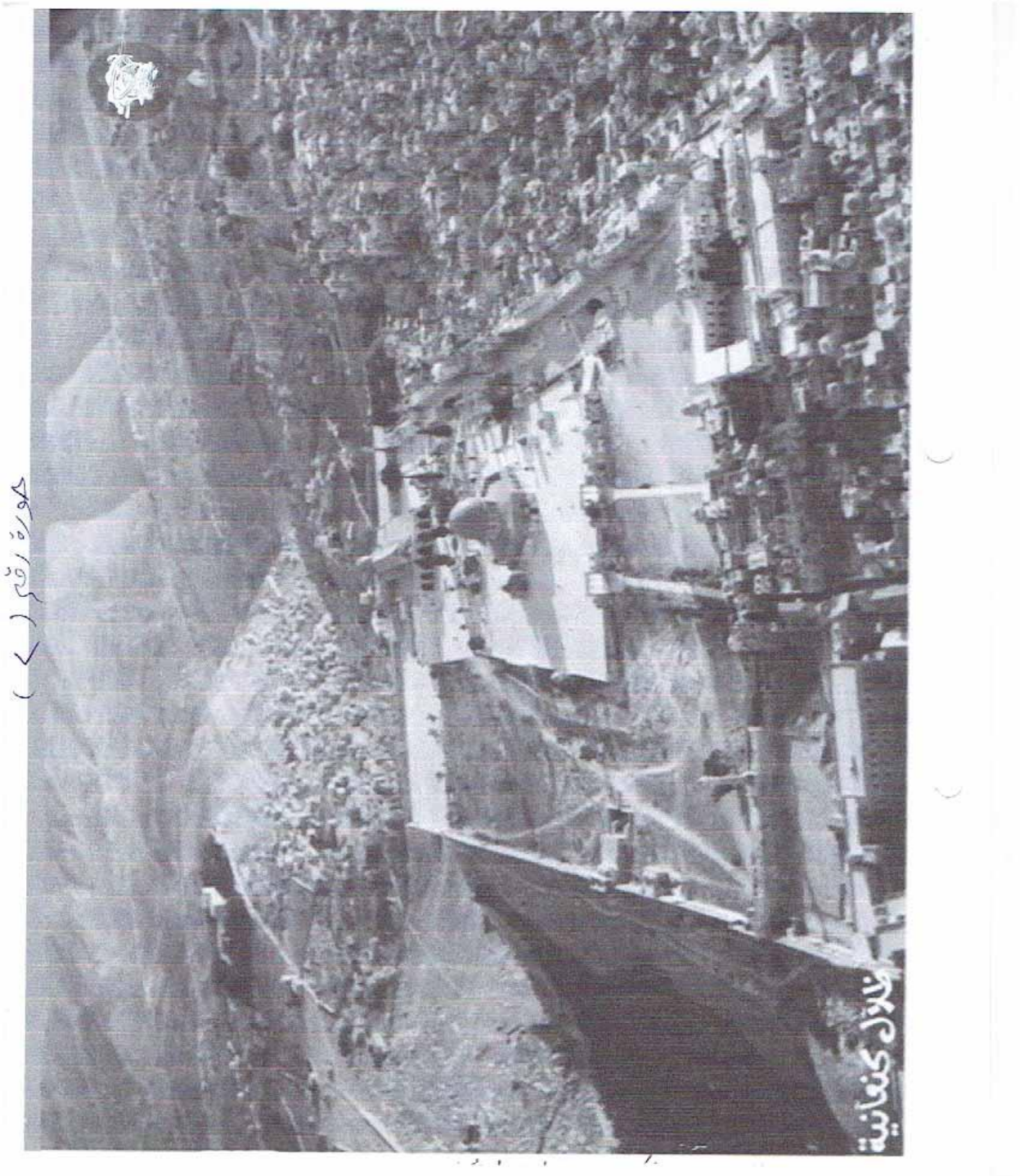

١ د. عبد الجبار ناجي ، دراسات تأريخ المدن العربية الاسلامية ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٦م ، ص٤٣٠.

المبحث الثاني

التخطيط العام لمدينتي البصرة والكوفة

أولاً :مدينة البصرة ومعالمها العمرانية :

التركيبة السكانية :

١.السكان قبل الفتح : كانت منطقة البصرة قبل مجيء المسلمين إليها مأهولة بالسكان ومن اهمهم :

أ-الفرس : وهم ابرز العناصر السكانية التي كانت موجودة في المنطقة قبل الفتح ، حيث كانت المزيبة إحدى اهم مراكزهم وهي مسلحة لهم[١].

وكذلك كانت الأُبُلة من اهم مراكزهم حيث كان اغلب سكانهم من الفرس ، وبخاصة الميناء العراقي للتجارة مع الهند ، وكان يحمي الأُبُلة عند مجيء المسلمين إليها خمسمائة من الفرسان الأساورة والايرانين ، لذلك فأن الفرس كانوا يمثلون أغلب سكان المنطقة[٢].

ب-ألأراميون : وهم من كان يطلق عليهم كتاب العرب دون تميز اسود النبطين ، وقد عرف عن النبطين جلهم كانوا فلاحيين مستضعفين همهم هو تأمين رزقهم الضئيل[٣].

ج.الهنود : وهم من العناصر السكانية التي أستوطنت البصرة قبل قدوم المسلمين إليها ، حيث أنهم نقلوا من الهند وأستقروا على شواطيء الخليج العربي[٤].

د.البابليون الآشوريون : وهم اصل السكان في العراق من العرب القدامى الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية الى العراق وأقاموا فيه اولى حضارات التأريخ منذ اقدم فأن الغالبية العضمى من هؤلاء قد هاجروا مع قبائلهم وأستقروا في مصر على اساس انتمائهم القبلي.

---

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، تخطيط المدن العربية الاسلامية الجديدة في العصر الراشدي (١٣ – ٤٠هـ ، ٦٣٤ – ٦٦١م) ، الطبعة الاولى ، ٢٠١١م ، ص١٦١.

٢ المصدر نفسه ، ص١٦١.

٣ المصدر نفسه ، ص١٦٢.

٤المصدر نفسه ، ص١٦٢.

أهم القبائل التي سكنت البصرة :

١.قبيلة بكر :

ومن اهم العشائر التي تنتمي اليها بنو شيسان و رقاش وسروس وعنترة وجحدر وحنيفة وضبيعة وتيم اللات بن ثعلبة وتميم بن شيبان وذهل بن شيبان وعجل[١].

٢.قبيلة تميم :

وأهم عشائرها بنو مازن وبنو سعد وبنو العنبر ومجاشع ونهشل والهجيم والفقيم والفران والمجريون وبنو عسل.

٣.القبائل التي وفدت الى البصرة من المنطقة الممتدة من جهة نجد من المدينة الى تهامة ، وهي :

قريش وكنانة وبجلية وخثعم و وقيس عيلانه ومزينة وأسد وثقيف وهذه القبائل تمثل أهل العالية بعد تخميس البصرة.

٤.**قبيلة عبد القيس :** وأهم عشائرها ، بنو دبل وبنو نقرة والمعذل بن عيلان و عشيرة الجارود والتي لها مقاليد الامر في بني قيس[٢].

---

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، مصدر سابق ، ص١٦٦.
٢ المصدر نفسه ، ص١٦٦.

خطط مدينة البصرة ومعالمها العمرانية :

١.خطط المدينة :

أ- بداية التخطيط :

لقد مر تخطيط وبناء البصرة بعدة مراحل ، تطورت فيها المدينة تطوراً كبيراً نظراً للظروف المصاحبة لفترة التأسيس ، حيث ساعدت هذه الظروف في بروز البصرة بشكل سريع ، إذ ان الانتصارات التي حققها المسلمون في حركات الفتوح ، قد درت خيرات كثيرة على البصرة ، كذلك كان إيصال الماء العذب إليها كونها تقع على بعد (١٢ميلاً) غرب نهر شط العرب (دجلة) وبذلك قفزت البصرة خطوات حضرية واسعة[١].

بدأ التخطيط عندما بدأ عتبة في البناء بعد موافقة الخليفة عمر بن الخطاب حيث بدأ بتخطيط المسجد الجامع بأعتباره نواة المدينة وبجواره عن قرب دار الامارة ، ثم أقتطعت القبائل خططها حول المسجد.

ب- واضع خطط البصرة :

أختلفت بعض الروايات التأريخية في تحديد الشخص الذي أختط البصرة ، حيث ذكرت احدى الروايات ان عتبة بن غزوان هو الذي بدأ عملية رسم أول خطط للمدينة ، في حين توضح رواية اخرى ان محجن بن الاذرع السلمي هو الذي أختط اول خطط للمدينة ، وتشير رواية ثالثة الى ان نافع ابن الحارث الثقفي والاسود بن سريع التميمي هما اللذان وضعا خطط البصرة[٢].

---

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، مصدر سابق ، ص١٧١.
٢ المصدر نفسه ، ص١٧١.

خريطة (٤) البصرة "تخطيط تقريبي"[١]

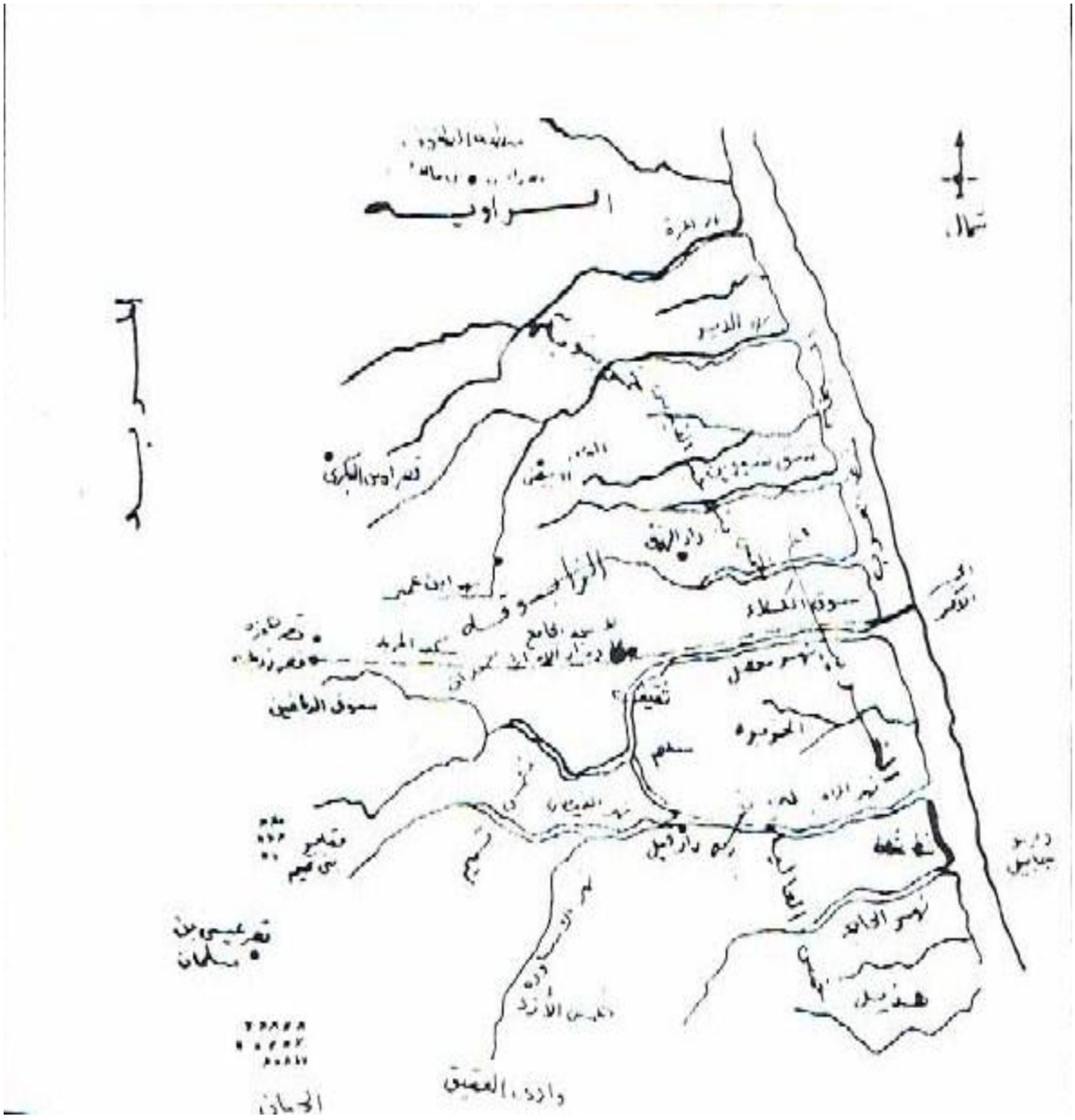

١ مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، طبع في بغداد ، ١٩٨٢م ، ص٢١٦.

خريطة (٥)[١]

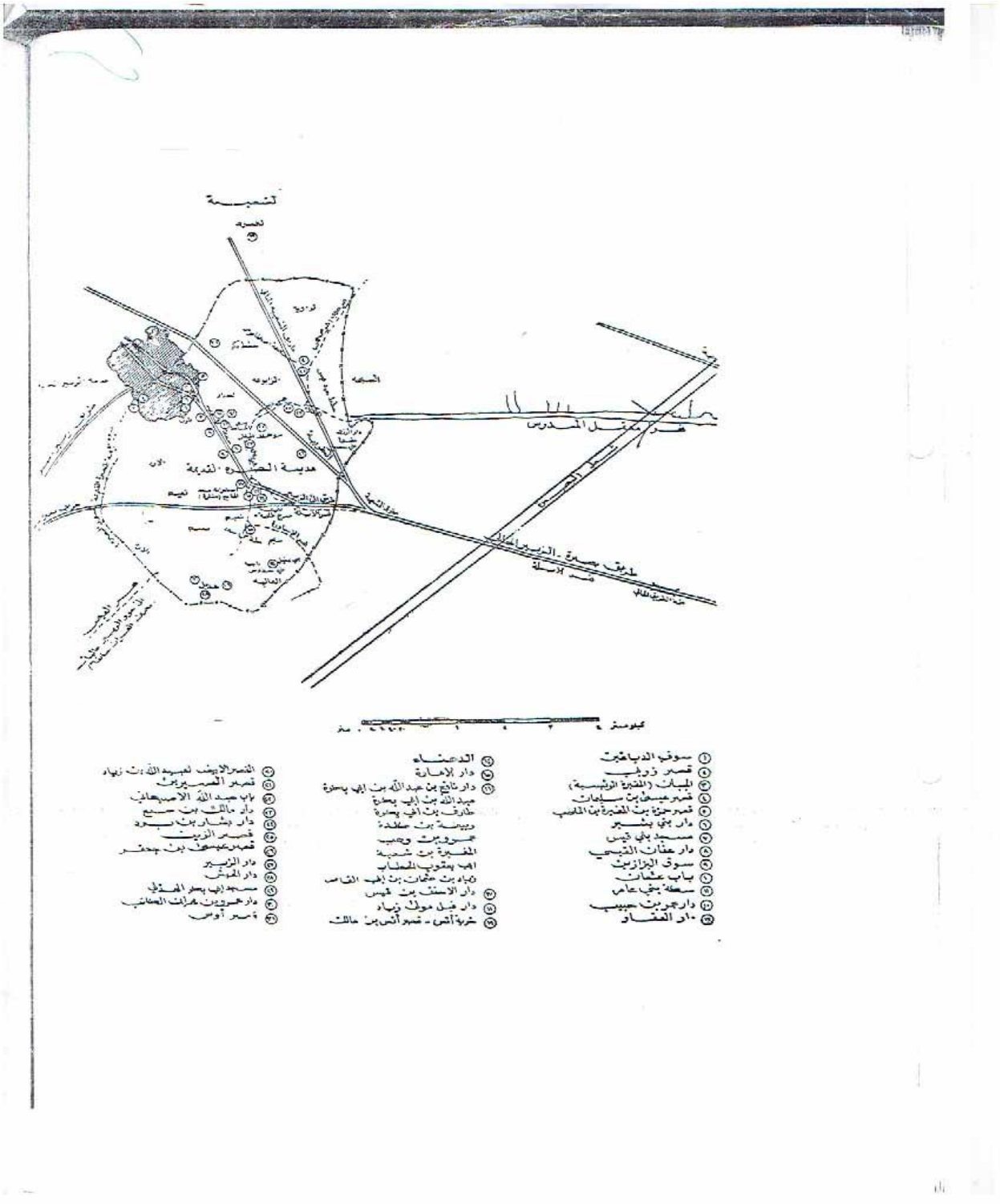

١ د. صالح أحمد العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٦م ، ص١٠٤.

ج- أوامر الخليفة عمر بن الخاطب في عملية تخطيط البصرة :

عند تخطيط البصرة وبنائها ظهرت عبقرية الخليفة عمر في ذلك على الرغم من عدم وجود الخبرة في هذا المجال بأعتبار ان البصرة اول مدينة يؤسسها المسلمون وقد تمثلة اوامره في :

١.شكل الشوارع :

إذ أمر ان يكون عرض شارعها الكبير أربعين ذراعاً ، وعرض المتوسط منها عشرين ذراعاً ، وعرض الازقة سبع أذرع.

٢. شكل البناء :

حدد الخليفة عمر للمسلمين نمط البناء ، وعندما أستاذ نوهٌ في البناء بالبن قال ((افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاث أبيات ، ولا تطالو في البنيان ، وألزمو السنة تلزمكم الدول.

٣. توزيع القبائل الى خطط :

حيث أمر واليه ابا موسى الاشعري بأن يوزع القبائل التي تسكن البصرة الى خطط لكل قبيلة خطة خاصة بها ، وتحديد مواضع نزولها[١].

٤. تزويد المدينة بالماء الصالح للشرب :

إذ أمر واليه موسى الاشعري بحفر نهر ، فحفر نهر الأُبُلة وجدهِ حتى وصل بهِ الى البصرة.

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، مصدر سابق ، ص١٧٣.

د. التركيبة الاجتماعية وتأثيرها على خطط البصرة :

كان أجتماع القبائل المهاجرة الى البصرة في مكان واحد لتجربة مثيرة ، بما تنطوي عليه من احتمالات الصدام والانشقاقات بين الجماعات المتنافرة ، والواقع ان حدة النزاع كانت قد بدأت ترتفع قبل وصول ابا موسى الاشعري للبصرة ، وتشير الى ذلك كلمات الخليفة عمر التي وجهها إليه ، وهو يعينه واليأً عليها ، حيث قال (إني ابعثك الى ارض قد باض فيها الشيطان وفرخ فألزم ماتعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك)[1].

ولذا فأن التركيبة السكانية المعقدة للبصرة قد فرضت نمطاً معيناً للتخطيط حيث قسمت البصرة الى خطط لكل قبيلة وعشائرها خطة خاصة عرفت بأسمها.

ثانياً : مدينة الكوفة ومعالمها العمرانية :

تعد الكوفة الثانية التي مُصرت خارج شبه الجزيرة العربية بعد البصرة أسسها القائد سعد بن ابي وقاص ، ارتبط انشائها مباشرةً بفتح المسلمين للعراق فبعد ما فرغ المسلمون من السيطرة على العراق بعد طرد فلول القوات الساسانية الى النجد الايراني شعروا بالحاجة الى انشاء دار للهجرة في الوقت نفسه وعلى ذلك تشكل الكوفة ثمرة مباشرة لعملية من عمليات الفتح[2].

---

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، مصدر سابق ، ص١٧٣.
٢ المصدر نفسه ، ص٢١٣.

خريطة (٦)[١]

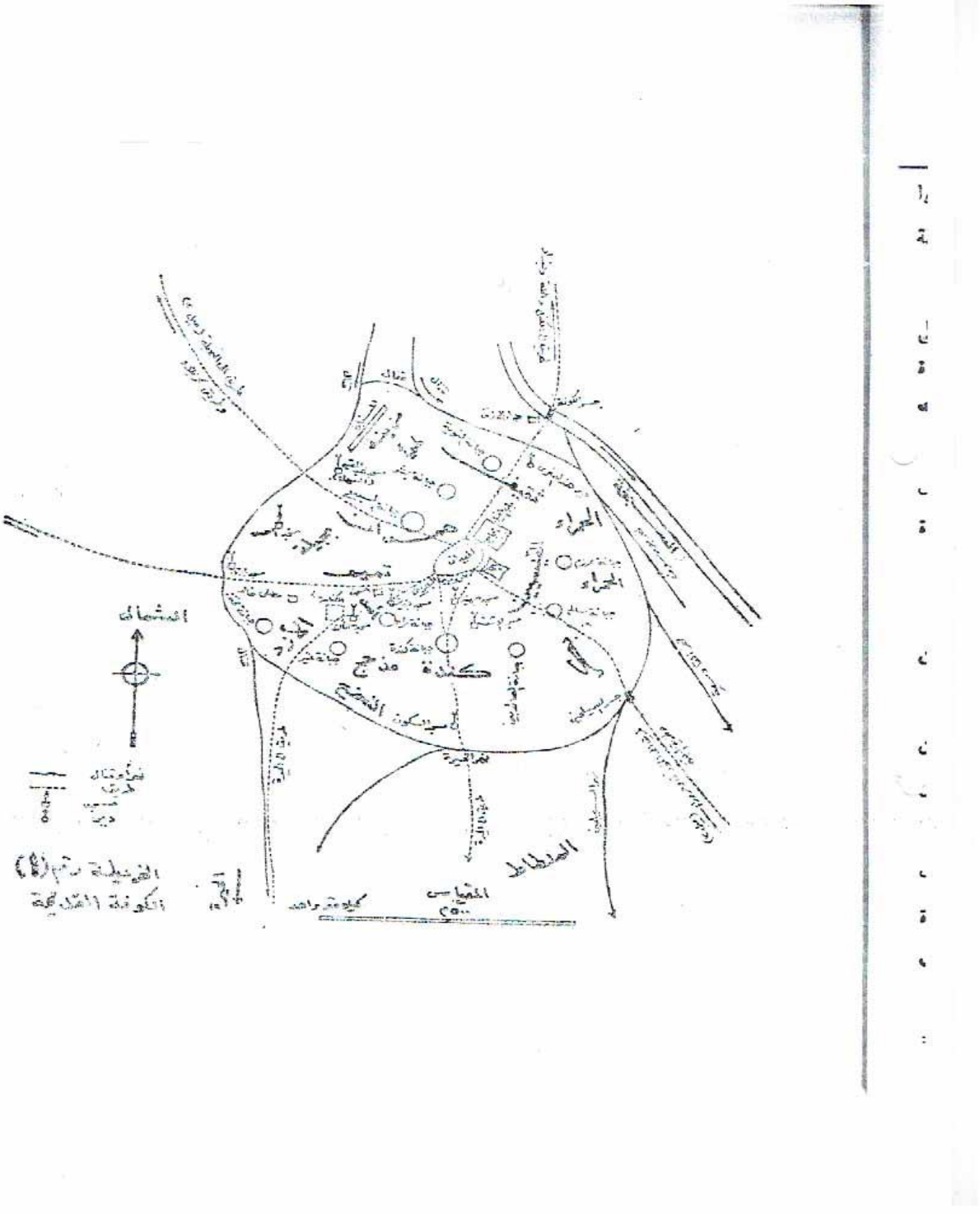

١ المسيو لويس ماسنيون ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩ ، ص٣٩.

وبما ان الكوفة قد تلت البصرة في الانشاء فقد سار تخطيطها على نمط تخطيط البصرة وفقاً لتوجيهات الخليفة عمر التخطيطية فتشكل مجال الكوفة الاول من عناصر ثلاثة (مساحة مركزية كبرى سياسية ودينية تشمل المسجد والقصر وهي تمثل مكان القيادة وتجمع الناس).

ثم تاتي الخطط القبليه للسكان وهي تشع انطلاقه من هذه النواة المحدده والمحصوره والمرسومه بمثابة المجال المقدس ،ثم عنصر للفغل المروري وهي المناهج التي تمكن تقدير الخطط القبليه وجمع المقاتله في اسرع وقت داخل المجال المركزي الكبير[١].

لقد مر مخطط الكوفه بمراحل فكانت البدايه لمرحلة الاعشار حيث اقامت القبائل بموجب القرعه في اماكن دون اختيارها فيرز الاختلال العددي الواضح بينها لذى وجب ان يعاد النظر في هيكلية التنظيم العسكري الجبائي وعقلنته فظهرت الاسباع التي اقامها الخليفه عمر وحورها الخليفه علي ابن ابي طالب (عليه السلام) فكان نظام الاسباع تطوراً مؤسساتياً حافظ بلاشك على صلات الدم الاكثر اتساعاً ، ودام هذا النظام الى بداية عصر بني اميه حيث استبدلها واليها زياد ابن ابي ابيه الى ارباع .

لابد الاشاره الى بعض المفاهيم التي هي من بعض مبادى الدين الاسلامي خاصه تلك لها صله او تاثير مباشراً وغير مباشر على التخطيط ويمكن ايجازها فيما يلي :

١-ان الدين الاسلامي الى استثمار واعمار الارض ولايشجع العزله البداوه وان دول الاسلام ظهرت بالمدينه المنوره كمنطقه استقرار مدني

٢-ان حاجة الانسان الى الاستقرار واستثمار الارض بالاعمال المختلفه على هوى من هذا الدين ينطلق من الحاجات الاساسيه التاليه[٢].

أ-ان الله خلق الانسان محتاجاً لغيره عاجزاً عن أكفاء حاجتهُ بنفسه

ب-ان تعتون الآنسان مع الاخرين يجبرهُ على ان يستقر معهم في مكان معين يستفيد كل من الاخر يعني انشاء المدن والتخطيط بانواعه واحجامهً .

٣-الاسلام لايحبذ الانغماس في التمدن اي يجعله غاية في ذاته كالتفنن في بناء المساكن والزخارف والركون الى الارض والرغبه اليها لان هذا الانغماس سينقله من مرحلة المباح الى غير المباح من الاعمال وبالتالي زوال الحضاره .

---

١ علي مفتاح عبد السلام الحولي ، مصدر سابق، ص٢١٤.

٢ د. صفاء جاسم محمد ، دور الوظيفة الدينية في تنظيم العمران الحضري في المدينة العربية والاسلامية ، مجلة كلية الآداب جامعة القادسية ، ٢٠٠١ ، ص٩.

واشار ابن خلدون الى هذا بقوله ان الدوله تمر باربعة مراحل هي :

أ-مرحلة الخشونه

ب- ملرحلة الانفراد بالملك

ج- مرحلة الفراغ والدعه اي الانغماس في التمدن

ء- مرحلة الانقراض وزوال الحضاره

٤-ان الانسان مستخلف في هذه الارض وعليه استغلال ثرواتها على هذا شريعة الله تعالى

٥-ترك الاسلام امور التخطيط المدني والاقتصادي وجميع انواع التخطيط للانسان نفسه حيث رسم الخطوط لاعمار الارض على هذا من القران والسنه واثار السلف الصالح[١].

٦-الاسلام يعترف بنظام الملكيه الخاصه ويجعل للمالك حق الاستثمار بالانتفاع بما يملكه وحق التصرف فيه الذي قيد بمافيه مصلحة الانسان وحماية الاخرين لاضرر ولا ضرار

اما ثر تعاليم الدين الاسلامي فيظهر على شكل مباني والى تقارب المساكن التي تعكس التالف والترابط الاسري واللاجتماعي بين سكانها ، وليس الفقه شياً سوى استنباط الاحكام من الشرع وان هذا الاستنباط يتسع ويضيق حسب حسب حاجات الحياة الاسلاميه ولما كان الاسلام ديناً مدنياً في روحهُ فانهُ من الطبيعي ان يتبع باب الاحوال والاحكام في الفقه ليشمل اجمل مافي حياة المدينه واداتها على سواء ضمن اطار الشريعه[٢].

١ د. صفاء جاسم محمد ، مصدر سابق ، ص١٠.
٢ المصدر نفسه ، ص١١.

المبحث الثالث

خصائص استعمالات الارض في المدن القديمه ، البصره و الكوفه

١-استعمالات الارض الدينيه البصره والكوفه :. المسجد الجامع محور الحياة الدينيه والدنيويه وفيه يتفق الناس بامور دينهم ودنياهم وفيه تعقد المعاهدات ويعلن الجهاد ويتم تحشيد الجيوش فلهذا كلهُ كان لابد للمسجد الجامع من الوجود في مركز المدينه حتى يصل الناس اليه بيسر وسهوله من كافة انحاء المدينه ومن اقاليمها كما ويجب ان يكون من السعه بحيث يستوعب كل المصلين من ابناء المدينه . ولهذا كان مسجد البصره في وسطها مربع الشكل بسقيفه تحتل قسماً صغيراً منهُ بالمحراب .

اما مسجد الكوفه فقد بني وسطها متسعاً لاربعين الف مقاتل ثم زيد ضلع فيه عشرون ذراعاً فاصبح يتسع لستين الف مقاتل[١].

لقد كان المسجد مفتوحاً من غير سور ويحيط به خندق لمنع الناس من التجاوز على المسجد الجامع بالبناء[٢].

٢-استعمالات الارض الاداريه والسياسيه لمدينة البصره والكوفه :

دار الاماره ليس مجرد قصر يسكن فيه الحاكم وانما كان مكاناً للحكم يتم فيه تعريف امور الدوله او امور كل مصدر ولهذا فقد كان دار الحاكم هذا يجاور المسجد الجامع في مركز المدينه . وغالباً ما كان يضع دار الاماره المسكن الشخصي للحاكم وقاعات للاجتماعات العامه وبيت المال وسجن المدينه المركزي وقصراً لصاحب الشرطه بالقرب منه وبجوارهٌ ايضاً دار المحتسب الرجل المسوؤل عن الحياة الاقتصاديه في الاسواق هكذا كان حال دار الاماره في البصره .

اما في الكوفه فقد بنيت دار الاماره بالقرب من المسجد الجامع وسط المدينه ولقد احاط به سوران ربما يكونا قد بنيا في ان واحد وفي وسط القصر كانت منصه كبيره للاجتماعات[٣].

بالقرب من دار الاماره بُني بيت المال لشروط الامن والحمايه .

---

١ د. عادل عبد الله الخطاب ، خصائص أستعمالات الارض في المدينة العربية (دراسة في التراث لمدن البصرة والكوفة وبغداد ، ١٩٩٠م ، ص١٩٥.
٢المصدر نفسه ، ص١٩٥.
٣ المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

٣-استمالات الارض السكنيه لمدينة البصره و الكوفه : ان المدن التي انشائها العرب على حواف الجزيره العربيه وفي الامصار كانت مدن حرب بدات معسكرات خيام حتى اصبحت مدناً كامله مبنيه بالطابوق بعد استقرار الدوله الكبرى وثبات احوالها . ورغم ان العرب في اليمن وحضرموت كانوا يمتلكون مساكن تصل في ارتفاعها حتى ثمانية طوابق الاان مساكنهم في الاسلام اتسمت بالبساطه والتقشف لبناء على تعاليمه السمحاء ورغبة منهم بعدم السماح بوجود مايجعلهم يتشبعون بالحياة فيتقاعسون عن الجهاد وبناء البصره كانت اوامر الخليفه عُمر الايزيد المسكن عن ثلاث دور والايرتفع الدار عن الارض كثيراً . ولهذا فعند بناء المساكن بالبصره لم يكن المسكن ليزيد عن كوخ او كوخين من القصب بساحه داخليه محاطه بخص من القصب ثم بعد ذلك كانت الدور من اللبن ثم مالبثت ان تطورت فاصبحت من الطابوق المفخور[١].

امامساكن الكوفه فقد روعي في بساطتها بساطة الدور في البصره وهي ايضاً وهي ايضا بعد بناءها بالقصب الذي احترق بنيت بالبن ثم الاجر.

٤-استعمالات الارض التجاريه لمدينة البصره والكوفه : تمتاز المدينه العربيه وخاصه في مراحلها الاولى بالسوق الواحد الذي يتحلق حول دار الاماره والمسجد الجامع في مركز المدينه فكان سوق البصره يحتل هذا المكان في وسط المدينه حيث يعمل التجاره معاً للسيطره على الاسواق ويغيرون اكبر عدد ممكن من العملاء في التجمع بحثاً عن النوع اوالكم وباسعار يرونها مناسبه .

والسوق الرئيسي مع انه كان واحد الاانه كان ينقسم الى اسواق متخصصه حيث تتجمع حوانيت شعامل بنوع معين من البضاعه في مساحه معينه من السوق فكانت هنالك سوقا للحبوب وسوقا للملابس وسوقا للنسيج وسوقا للعفارين وسوقا للسلاح واسواقا متخصصه اخرى[٢].

أما في الكوفة فالسوق لم يكن يختلف عن سوق البصرة فلم يكن مكاناً لعرض البضائع فقط بل هو ساحة لحل النزاعات وإلقاء الخطب في المناسبات المختلفة ذات السمة العامة وكانت السوق كأسواق العرب في الجاهلية فلم تكن محاطة بسور ولم تكن ذات بناء فقد كانت أولاً فضاء ثم سقائف من القصب ثم حوانيت من الاجر.

---

١ د. عادل عبد الله الخطاب ، مصدر سابق ، ص٢٠٣.
٢ المصدر نفسه ، ص٢٠٥.

٥. أستعمالات الارض الصناعية لمدينة البصرة والكوفة :

الصناعة كانت تقليدية حرفية غالباً ماتتم في حوانيت تقع في السوق يخصص داخلها للتصنيع وظاهرياً للبيع والتعامل وذلك لضرورة الوجود قرب باعة الجملة وفي السوق يبيع نفس البضاعة.

في البصرة كان هنالك عدد كبير من الحرفين يعملون في حوانيتهم الصغيرة في السوق وفي مساكنهم احياناً اخرى وهم مع ان اغلبهم كان يعمل بمفرده الا ان قسماً منهم كان يستخدم عدد من المساعدين لم يتجاوزوا العشرة. وعلى الرغم من ان الحرفي يستطيع ان يوجد له مكان في اي موضع في المدينة إلا انه كان من الضروري مراعاة الصلحة العامة فتجمع لهذا الحدادون في سوق خاصة بهم وكذلك المحانين والصاغة وصابغي الملابس وصناعة الجلود[١].

أمل في الكوفة كما في البصرة فقد كان الصناع يعيشون في محلات او اسواق خاصة بهم فسوق للخياطين للقصارين وهكذا[٢].

٦. استعمالات الارض للنقل والحركة : يشير بعض الكتاب من الغرب بين حين واخر ، لأغراض لا تخفي على الباحثين ، ان المدن العربية لم تمتلك تنظيمات بلدية تشرف على تنظيمها وتخطيطها وادامة ذلك بحيث تبقى المدن صالحة للحركة والنقل لسهولة الوصول وصحية الحياة في المدينة.

كما يذكر احياناً ان لهذا السبب جاءت ازقة المدينة بل حتى طرقها وشوارعها الرئيسية غي صالحة للحركة والنقل ، ملتوية وضيقة وتكثر فيها الطرق المسدودة (العمياء) ونظام الحارات المغلقة.

ان دراسة لطرق البصرة والكوفة لدلالة واضحة على الاهتمام الشديد بسهولة الحركة والوصول من والى تلك المناطق المختلفة من المدينة وان اهمية مركز المدينة الديني والاداري والسياسي والاقتصادي جعل الطرق تلتقي بالمركز وقد امر الخليفة عمر بن الخطاب ان تخط

---

١ د. عادل عبد الله الخطاب ، مصدر سابق ، ص٢٠٩.
٢ المصدر نفسه ، ص٢١٠.

الشوارع من المركز ثم تتفرق الى مشارق المدينة ومغاربها فشمالها وجنوبها وقد كانت الطرق في الكوفة خمسة عشر طريقاً ، الرئيسية منها بعرض ٤٠ ذراعاً والثانوية ٣٠ ذراعاً والازقة ٧ ذراع وقد كانت السكك تنار ليلاً وتسمى بأسماء القبائل التي تكثر حولها[١].

الخلاصة

١.توصل الباحث الى ان العراق قد صار قبل الاسلام المركز الرئيسي للأمبراطورية الشرقية تبعاً لضروف التطور التأريخي وهذه الخصوصية كما اراها اتاحها له موقعه الجغرافي فهو يقع في وسط العالم القديم .

٢. وتوصل الباحث في المبحث الاول الى عملية فرز وتحليل عوامل نشأة المدن الاسلامية في تتبع وتركيب لوصفه عناصرها المتباينة كحقائق النشأة والنمو والتدهور.

٣. وصف الباحث موضوع العامل الفني أثر الخطط في تطور المدن الاسلامية وحصل ببراعة وهو يدرس موضوع الخطط على نقطتين اساسيتين:

الاولى : تحليل اثر الخطط الخاص بكل مدينة كتحول خطط الكوفة مثلاً من الخيام الى القصب وبعده اعتمدت في منشئاتها على اللبن والاجر.اما الثانية : البصرة كذلك اعتمدت في منشئاتها على اللبن ومن ثم الطابوق.

لذلك كان تطور المدينتين البصرة والكوفة كان متشابه تقريباً.

٤. وتابع الباحث دراسته للعامل الفني في موضوع العوامل المؤثرة في تصميم الوحدة المعمارية واستنتج من ذلك بأن العوامل المدينية والبيئية لها اكبر في توجيه هذا التصميم.

٥. بين الباحث في دراسته للعامل الاجتماعي فعالية حركة الفتح الاسلامي والمدن في اختلاط القبائل العربية ، كما بين ارتباط نمو هذه المدن بهجرة القبائل اليها ، في حين احالت لهذه الهجرة تسيب البدوي الى ساكني المدن. وحلل الباحث موضوع هذا الانتشار الحضري الذي وضع اساسه عمر بن الخطاب في العراق وفي غيره من الامصار فإنتهى الى انه حفظ عروبة العراق كما ثبت بهذا الانتشار ايضاً الرقعة المساحية له. وتوصل الباحث الى ان العرب كانوا عنصراً اساسياً في تأسيس البصرة والكوفة والموصل ولم يكونوا عنصراً وافداً او ثانوياً.

---

١ المصدر نفسه ، ص٢١١.

٦. وأخيراً ينبغي على الدولة ان ترعى وتهتم بالمعالم الحضارية وذلك بالاعتناء بها والحفاظ عليها والقيام بترميمها ان ادعت الحاجة الى ذلك.

يفترح الباحث ان تبقى لهذه المعالم قائمة في ساحات حفاظاً عليها وذلك لأنها تشكل الاساس في ميراث البلاد الحضاري عبر تأريخها الطويل ، فهي بصماته التي يتحدى بها المكان والزمان.

المصادر

١.د. صالح أحمد العلي ، خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجتمع العلمي العراقي ، ١٩٨٦م.

٢. علي مفتاح عبد السلام الحولي ، تخطيط المدن الاسلامية الجديدة في العصر الراشدي (١٣ – ٤٠ هـ ، ٦٣٤ – ٦٦١م) ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦م.

٣. د. عادل عبد الله الخطاب ، خصائص استعمالات الارض في المدينة العربية ، دراسة في التراث لمدن البصرة والكوفة وبغداد ، ١٩٩٠م.

٤. – مهندس صبحي سلمان ، موسوعة المدن العربية ، الطبعة الاولى جامعة الازهر ، ٢٠٠٦م.

٥. مصطفى عباس الموسوي ، العوامل التأريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية ، طبعه في بغداد ، ١٩٨٢م.

٦. – المسيولويس ماسينيون ، خطط الكوفةوشرح خريطتها ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٩م.

٧. صفاء جاسم محمد ، دور الوظيفة الدينية في تنظيم العمران الحضري في المدينة العربية الاسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القادسية لسنة ٢٠٠١م.

٨. د. عبد الجبار ناجي ، دراسة في تأريخ المدن العربية الاسلامية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦م.